

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان

٨٠ في الأنظار العربية

١٠٠ في سائر الممالك الأخرى

١٢٠ في المراق بالبريد السريع

١ عن المند

الوجهونات

يتفق عليها مع الإدارة

المجلة

مجلة أسبوعية للفكر والعلم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire

Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ - مابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٣٣٩٠

العدد ٤٧٨ « القاهرة في يوم الإثنين ١٩ شعبان سنة ١٣٦١ - الموافق ٣١ أغسطس سنة ١٩٤٢ » السنة العاشرة

المحرر ذو شجور

عواطف عربية

للدكتور زكي مبارك

الفهرس

في خطاب من حضرة الأستاذ سميد الميمني إشارة صريحة إلى أننا لا نهمّ بالحديث عن الحياة الأدبية في « فلسطين » ، وفي خطاب من حضرة الأستاذ رشاد المنري عبارة تقول : إن مجلة « الرسالة » لم تنوّه بروايتها الجيلة « خطيئة الشيخ » ؛ وفي مقال حضرة الأستاذ عباس العقاد أن جماعة من اللوبيين يأخذون على مصر سكوتها عن الأدب في وطنهم المحبوب وهذا القتاب ليس بجديد ، وهو يماذ من يوم إلى يوم ، وما دخل أديب مصري بلداً عربياً إلا سمع ألواناً من هذا القتاب ، فهل أستطيع الجهر بكلمة الحق مرة واحدة ، ليمرّ الإخوان هنالك أن عليهم تبعات فيما يُنسب إلينا من تقصير وإهمال ؟

ولشرح هذه الكلمة أقول :

أعلنت مجلة « الرسالة » أنها ستصدر أعداداً خاصة بالبلاد

٨٣٢	عواطف عربية	... : الدكتور زكي مبارك ...
٨٣٦	الصراع بين العرب والترك	... : الأستاذ نيب سعيد ...
٨٣٩	مقاومات الفتح العرب لمصر	... : الأستاذ السيد يعقوب بكسر
٨٤٠	نذر مقبول .. [قصيدة]	... : الأستاذ عباس محمود العقاد
٨٤٢	مشاركة الأدب الإنجليزي في الدراسات العربية ..	... : الأستاذ عبد الوهاب الأمين
٨٤٤	« أرواح وأشباح » ..	... : الأستاذ خليل هنداوي ...
٨٤٧	المصريون المحدثون : شمائلهم ومآلاتهم ..	... : المستشرق « إدورد ولين » بقلم الأستاذ عدلى طاهر نور
٨٤٩	فنان قصير .. [قصيدة]	... : الأستاذ على شرف الدين ...
٨٤٩	هنا القاهرة	... : الأستاذ عبد الطيف النشار
٨٥٠	كم ذا ...	... : الأستاذ إبراهيم على أبو الحطب
٨٥٠	(١) شعر على بن أبي طالب	... : الأستاذ محمد غسان ...
٨٥٠	(٢) نخطي ..	... : ...
٨٥٠	تصحيح يتيق	... : الأديب محمود محمد حسن ...
٨٥١	أغلاط ...	... : الأديب على محمد حسن ...
٨٥١	من صميم الواقع ..	... : الأديب عباس يوسف ..
٨٥١	حول « عبقرية محمد » ..	... : الأديب على النجار ...
٨٥٢	بين الفلسفة اليونانية والأدب اليوناني ..	... : ...

حرية التصرف في إعداد العدد الخاص بالسودان ، لأستطيع القول بأن صدقت فيما وعدت به إخواني هناك . فإن سمح فأنا أرجو نادى الخريجين أن يشير على أعضائه بدرس الموضوعات الآتية :

١ - تحديد التاريخ الذي أشرق فيه الإسلام بأفاق السودان

٢ - المذاهب الفقهية والصوفية بالسودان

٣ - التيارات الفكرية الحديثة في الحواضر السودانية

٤ - اللغات العربية في السودان

٥ - قيمة السودان من الوجهة الاقتصادية

٦ - الأساطير السودانية

٧ - منزلة السودان في تاريخ الأدب العربي

٨ - المعاهد المصرية في السودان

٩ - شعراء السودان وكتابه وخطبائه في القديم والحديث

١٠ - مبلغ انتفاع الطلبة السودانيين بالحياة في المدارس

المصرية

١١ - المكتبات العمومية والخصوصية بالسودان

١٢ - الأغاني الشعبية ودلالاتها على العواطف السودانية

١٣ - تأثير الأدب المصري الحديث في الجيل الجديد

بالسودان

١٤ - آراء السودانيين في الروابط العربية والإسلامية

١٥ - الفكاهة السودانية في الأشعار والأقاصيص

تلك خمسة عشر موضوعاً تستحق اهتمام نادى الخريجين ، وأنا لا أفرض وإنما أقترح ، فقد تكون لديهم موضوعات أعظم من هذه الموضوعات ، والمهم هو المبادرة إلى تحقيق الاقتراح

بإرسال المواد قبل انتهاء الأسبوع الثاني من شهر رمضان

إن وصلنا إلى إصدار عدد عن السودان بهذا الروح فلن يقول السودان إن مصر تنساه أو تناساه ، ولن يقول أبناؤه عادلين أو ظالمين إن أشقاءهم في مصر لا يحفظون عهد الإخاء . وإلى القتيان من أعضاء نادى الخريجين أعهد تحقيق هذا

الأمل الجليل

أراني الله وجوههم بخير وعافية ، إنه قريب مجيب

الأدبي لتلك الأعداد من أفلام كبار الباحثين بتلك البلاد ، وأنها ستبدأ بالعراق

فا الذي يُنتظر لتحقيق هذا المشروع النافع ؟

أستطيع « الرسالة » إيفاد مندوبين إلى كل بلد لتحقيق هذا الفرض على أكمل الوجوه ؟

الجواب عند « خزينة الرسالة » إن كانت تستطيع ، ولعلها تستطيع لأنوب عنها في زيارة بغداد أو دمشق أو بيروت بضعة أسابيع !

فلم يبق إلا أن تقترح خطة سديدة لتنفيذ الاقتراح بلا عناء والخطوة سهلة جداً ، فإذا نصنع إذا أردنا إصدار عدد خاص بالسودان ؟

يقوم « نادى الخريجين » بواجبه : فيجمع المواد بعناية رجاله ، ثم يرسلها إلى مجلة « الرسالة » قبل انعقاد مؤتمر السنوي بأكثر من أسبوعين ؛ وعندئذ يسر مجلة « الرسالة » أن تشترك اشتراكاً فعلياً في ذلك المهرجان

وماذا نصنع إذا أردنا إصدار عدد خاص بالعراق ؟

يقوم « نادى القلم العراقي » بواجبه : فيجمع المواد بعناية رجاله ، ثم يرسلها إلى مجلة « الرسالة » في الوقت الذي يريد ، فيكون هو المسؤول أمام قراء « الرسالة » في (العراق) ، وهو يحمل هذه المسؤولية خليق

وفي العدد الخاص بسورية ، يقوم رجال « المجمع العلمي » بواجبهم : فيصورون ما في وطنهم من أفكار وآراء وآمال ... وفي العدد الخاص بلبنان يُلقي اللبء على كاهل إحدى الجمعيات الأدبية هناك ... وكذلك يقال في سائر البلاد !

تلك هي الخطة السديدة ، ومن توم أن مجلة « الرسالة » تصدر أعداداً خاصة بلاطمثان إلى هيئات تحمل المسؤولية ، فهو يهيم في بيداء الخيال ...

وللأستاذ سميد العيسى أن يتأمل في هذه الكلمة إن كان يحب أن تؤدي خدمة صحيحة لوطنه العزيز فلسطين

العدد الخاص بالسودان

أنا أرجو من أخي الأستاذ الزيات أن يتقبل فتعزلي

مطلع قصيدة

كان نقاد الأدب من العرب ينصون على مطالع القصائد ،
كان ينوهوا بهذا المطلع :

إنا محيوك فاسلم أيها الطلل

فهل في مطالع القصائد لهذا المهد ملامح تذكر بتلك
المعانى الصّحاح ؟

نعم ، ثم نعم ، فقد نظم الدكتور رشيد كرم قصيدة ليلقيها
في المؤتمر الطبي العربي الذي سُمِعَ في بيروت ، وكان سُمِعَ
في هذه الأيام ، لو سمحت هذه الأيام !
ابتدأ قصيدته فقال :

متى كانت لنا « سينا » حدودا

وأنا أسأل السؤال نفسه فأقول :

متى كانت لنا « سينا » حدودا

ومتى ترفع الحواجز الجركية بين الأمم العربية والإسلامية ؟

إلى بعض الناس

إن شقاءكم بأنفسكم طال وطال ثم طال ، ولن نملك إبراءكم
من ذلك الشقاء ، لأنه أخطر من أن يطب له أطباء النفوس
والقلوب

لن تنفعكم الدسائس في كثير ولا قليل ، فقد كانت الدسائس
ولن تزال أسلحة الضمءاء

استعينوا بالقوة مرة واحدة ، وحاربوا الحق بسلاح الظلم ،
لا بسلاح الإسفاف ، فقد يعفو الله عن الظالمين الأقوياء ، ولا يعفو
عن الآتين الضمءاء

لن أفرط في تعليمكم أصول الأخلاق ، فكونوا ظلامين ،
ولا تكونوا دسائس ، لأن الظلم قوة ، والدسيسة ضعف ، وباطل
الأقوياء أشرف من حق الضمءاء

وطني وبلادي

إلى الفتيين العظيمين « م . ن . ج » و « ع . ع »

— وما اكتفيت بالتلميح إلا لأنني لم أستاذتهما في النص
على اسمهما بالتصريح — إلى هذين الفتيين العظيمين أوجه
القول :

إن بلادنا لن تُضام أبداً ، ولن تكون لغير أهلها ،
ولو تألبت عليها جيوش البر والبحر والهواء

بلادنا باقية باقية ، في عزرة وعافية ، ولن تنال منها المطامع
الدولية إلا بقدر ما ينال النسيم المعلول من قم الجبال

بلادنا طوّقت جميع البلاد بأغلال الديون العقلية والروحية ،
ولن يتنفس بلدٌ في شرق أو في غرب إلا وهو مدينٌ لمصر
بديون تقال

لا تنسوا أن بلادكم دانت الفكر والعقل والروح ألوفاً من
السنين ؛ ولا تنسوا أن أكبر مجد يظفر به الأوربي الثقّف
هو أن يحل رمزاً من رموز آباءكم الأولين

كان الخط المصري القديم إشارات من ملامح الطير
والحيوان ، فما تفسير ذلك ؟

يقول الجاهلون إنه دليل على الطفولة التاريخية

وأقول إنه دليل على العبقرية المصرية ، لأنه يجعل كل حرف
كائناً حياً من طير أو حيوان ، والحروف خلائق حية عند
من يعقلون

ثم ماذا ؟

ثم أذكر أن بلادنا هي التي صدّت المغول الوافدين من
الشرق ، وهي التي صدّت الصليبيين الوافدين من الغرب ، فكنتما
الميزان لأبناء ذلك الزمان
ومن نحن اليوم ؟

برغم قسوة الظروف قد استطعنا أن نقول نحن ، وأن نقي
بالمهد ؛ لأن مصر لا تكذب ولا تخون

لن تضام مصر أبداً ، لأنها وطن الرجال ، ولأنها أول وطن
غلب الدهر الخوان

أحبك يا وطني ، أحبك يا بلادي ، حباً لا ينتظر أي جزاء ،
لأنه أعظم من أي جزاء

في جيبك

أطوار الوحدة العربية

الصراع بين العرب والترك

للأستاذ نسيم سعيد

حدثنا في مقالنا الأول عن مراحل الوحدة العربية ، وكيف تطورت فكرة العروبة في التاريخ ، فبعد أن كانت حلماً ذهبياً جيلاً في غميلة محمد علي الكبير عزيز مصر خرجت إلى الوجود وأصبحت حقيقة واقعة ؛ فالرحلة الأولى إذن انقضت والوحدة العربية لا تزال حلماً من الأحلام ، أما الرحلة الثانية فقد طبعها الجهاد في سبيل تحقيق هذا الحلم بطابعه الخاص . وقد استهل هذا الجهاد العربي المبين بالنضال بين أبناء العروبة الأبرار وبين الأتراك وانتهت هذه الرحلة من سلسلة تاريخ القضية العربية عام ١٩١٨ وتشمل حوادث الفترة الممتدة من إعلان الدستور العثماني سنة ١٩٠٨ حتى دخول الجيش العربي إلى دمشق في أول أكتوبر سنة ١٩١٨ ، وإنشاء الحكومة الفيصلية في ربوع الشام

ولئن ذهب بعض المؤرخين المعاصرين من الشرقيين والغربيين إلى اعتبار ما حدث في العهد الحميدى التركي من حوادث فردية لا انسجام بينها ولا ارتباط كصدور كتاب أم القرى وطبائع الاستبداد ، ونشر كتاب بقظة العرب في آسية التركية بالفرنسية في باريس عام ١٩٠٥ من مقدمات الحركة العربية وطلاتها ، أو إنشاء الجمعية السرية التي أنشئت في بيروت خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، فالنهضة العربية المادية الحقيقية لم تبدأ إلا بعد إعلان الدستور سنة ١٩٠٨ وقد قامت على دعامتين جديدتين : حرية الكلام ، وحرية الاجتماع ، فقد كفلها النظام الحكومي الجديد لسان تلك المملكة ، فانطلقت الألسنة والأقلام ، وارتفع الضغط عن الأفكار ، وانتشرت العلوم ، فساعد هذا الانقلاب وهو خطير الشأن على إيقاظ العرب ، فأدركوا أنهم كية مهملة في العالم ، وأن لهم حقوقاً يجب أن ينالوها ، وكرامة يجب أن تحفظ ، ومجداً يجب أن يعملوا لإحيائه وتجديده

وصدرت صحف عربية عديدة في ظل النظام الدستوري الجديد في دمشق وبيروت والقدس وبغداد والبصرة وغيرها من بلاد العرب ، وفي الآستانة نفسها ، وإلى هذه الصحف ، وبصورة خاصة إلى الصحف العربية التي كانت تصدر في القطر المصري الحبيب ، يعود معظم الفضل في تكوين « الرأي العام العربي » وإنشائه ، وبث الروح القومية بين طبقاته

ولم يفتقر لها الترك ذنبها يوم نصبوا الميزان في عاليه لمحاكمة أحرار العرب ، فكان الصحفيون أكثر الطبقات ضخاماً ، فقد استشهد منهم في هذه المرحلة الكثيرون ، وحكم في هذا الدور بالإعدام غيابياً على فريق من رجال الصحافة في مصر ؛ ويأتى رجال الجمعيات والأحزاب السياسية بعد الصحفيين . ولئن كان ضخاماً هؤلاء أقل من أولئك ، فما ذلك إلا لمعجز الترك عن اكتشاف أسرار الجمعيات السرية لما تذرع به رجالها من تكتم شديد خلال التحقيق والمحاكمة . ومن تحصيل الحاصل القول بأن المنتدى الأدبي في الآستانة كان أكثر الجمعيات العربية ضخاماً ، لأنه كان أشهرها وأهمها ، ولأنه كان مقر العناية العربية في الآستانة ؛ فانتقم الترك من مؤسسيه انتقاماً مرعباً . ويأتى حزب اللامركزية بعد المنتدى الأدبي العربي ، فقد فتك الترك بكل من استطاعوا القبض عليه من رجاله ، كما حكموا على القيميين بمصر كافة بالإعدام . ثم يأتى بعد ذلك عنصر الضباط العرب في الجيش التركي ، فكانوا يرسلونهم إلى خطوط النار في ميادين الحرب ، وقد استشهد كثيرون منهم على هذا المنوال ولا بد لنا من القول بأن « القضية العربية » مرت في هذه المرحلة بثلاثة أدوار :

١ - يبدأ الدور الأول بإعلان الدستور سنة ١٩٠٨ ، وينتهى بإعلان الحرب العظمى عام ١٩١٤ ؛ فقد نهج العرب في خلاله نهج الأمم الناهضة العاملة للحرية والاستقلال ، فألفوا الجمعيات السرية ، وأصدروا الصحف ، ونظموا القصائد الحماسية القومية ، وأنشأوا الأحزاب السياسية ، وعملوا على التنظيم الداخلي ، وأنشأوا الروابط بين لجانهم وجمعياتهم وأنديةهم ،

واستعدوا للعمل الكبير الذى وضعوا نصب أعينهم القيام به ، تحقيقاً لحلم عزيز مصر العظيم محمد على باشا

ولا نسع الباحث في أعمال هذا الدور إلا الإعجاب بما يشهده من انتظام وتضامن وتعاون بين أبناء العرب في جميع الأقطار والأنحاء

٢ - أما الدور الثانى ، وهو دور الإرهاب والظلم ، أو دور مطاردة رجال « القضية العربية » وأحرار العرب ومفكرهم ؛ فيبدأ من أوائل عام ١٩١٥ ، أى من زمن وصول جمال باشا السفاح إلى دمشق وإصداره أمره بإلغاء كتيبة الضباط العرب الشباب من خريجي المدارس العليا ؛ وكانوا يمرنونهم في دمشق ويمدونهم ليكونوا ضباطاً ، على أثر ما سمعه من أناسيدهم القومية ؛ فأرسلوا إلى ميادين القتال في شتى الجهات ، وهلك معظمهم . وينتهى هذا الدور بإعلان الثورة العربية الكبرى رسمياً يوم ١٠ يونيو سنة ١٩١٦ على أن أقطاب الاتحاديين قرروا في شهر يناير عام ١٩١٤ ، أى قبل وصول جمال باشا إلى سورية بسنة تقريباً اتخاذ تدابير متعددة للقضاء على الحركة العربية ، وتترك العرب ، إلا أن تأثير هذه التدابير ظل محدوداً ، لأنها سلبية في طبيعتها لا تتعدى المقاومة الخفية . ولقد تحول الحال حينما أعلنت الحرب العظمى عام ١٩١٤ ، وبسطة الأحكام العسكرية ، ونصبت الحاكم العرفية وأوقف البرلمان ، ووضعت المراقبة ، وعطلت الصحافة ، وانطلقت أيدي الاتحاديين في البلاد العربية بفعلون ما يشاءون ، لا رقيب ولا حسيب . ويلوح لنا أن اختيار جمال باشا لمنصب القائد العام في بلاد العرب - وهو المعروف بشدة الشكيمة ، والميل إلى سفك الدماء - وتحويله إلى سلطة لا حد لها ، ليس من قبيل الصدف ، بل هو نتيجة خطة أحكم الترك تديرها ، وأرادوا من ورائها الفتك برجال العرب ومفكرهم وشبابهم الذين أشربوا الروح القومية أملاً بأن يخرجوا منصورين من الحرب الكبرى ، وكانت الدلائل تدل في سنها الأولى على أن النصر سيكون في جانبهم ، فينفذون سياسة التريك ، ويقضون على كل نفعة عنصرية ، وينشئون امبراطورية طورانية تحيي مجد جنكيزخان وتيمورلنك ، وبقيّة عهد الذئب الأغبر

لا تلحق تبعه ما جرى في ذلك المهد الدموى جمالاً وحده ،

بل تشمل أقطاب الاتحاديين الذين كانوا مسيطرون على البلاد العثمانية وفي مقدمتهم أنور باشا وزير الحربية ووكيل القائد العام والدكتاتور الحقيقى ؛ فقد كان مصدر كل سلطة في الدولة . وقد استمد نفوذه من سيطرته على الجيش ، ولو أراد لوضع حداً لتلك الأعمال ، ولكنه تنافى عنها ومنع جمالاً . كل ما طلبه من سلطة ، ووضع تحت تصرفه كل ما أراد من قوى . على أن سير الحوادث ، وقد جرت على غير ما يشتهر به جعل أنور يعدل عن تلك السياسة فيضيق اختصاص صاحبه ويسلبه ما كان منحه إياه ، يؤيد ذلك ما جرى حين النظر في قضية خان الباشا بالشام والحكم على أحرار العرب ، فهو لم يحسم على إعدام الذين ألح بإصدار الحكم بإعدامهم بل أرسل الإعلام إلى ديوان التمييز المسكرى لفحصه عملاً بالأوامر الجديدة ، وقد سلبت منه اختصاصاته فعاد منقوصاً يقول إنه لا وجه لإقامة الدعوى على أحد لأن الجرم الذى حوكموا لأجله لم يدخل في حيز التنفيذ وينقسم العمل السياسى في خلال هذا الدور إلى ثلاث حلقات :

(١) فالحلقة الأولى تبدأ من إعلان الحرب العظمى أى من شهر أغسطس عام ١٩١٤ حتى شهر أغسطس سنة ١٩١٥ وقد انضم العرب في خلال هذه الفترة إلى الدولة قلباً وقالباً وأيدوها رغم ما كان بينهم وبين الاتحاديين ، ورغم ظهور دلائل تدل على سوء نية هؤلاء وترقبهم دوائر سوء بالعرب لأنهم أدركوا أن الاحتلال التركي أهون من الاحتلال الأجنبى مهما كان الحال وأقل شراً ، ولا أنهم اعتقدوا أنهم لا يعدمون وسيلة للتفاهم مع أوليائها حينما تضع الحرب أوزارها ، وتنشع غمامتها . وأطمع هذا المطف الاتحاديين كما غرهم ما كانوا ينعمون به من قوة ومن سلطان عظيم لم ينالوا مثله في غير أيامهم فقالوا إنها فرصة ثمينة لا يجود الدهر بمثلها ، فأقدموا على تصفية حساب الحركة العربية ، ونصبوا الميزان في عاليه كما نصبوه من قبل في أشقودة يوم أرسلوا شوكت طورغود إلى ألبانيا في سنة ١٩١١ للقضاء على الحركة الألبانية القومية فمجلت أعمالهم تلك في إخراجهم من ألبانيا وطردهم من البلقان ، كما مجلت حركة عاليه على إخراجهم من بلاد العرب وطردهم منها .

ولا يسع المؤرخ النزيه إلا التنويه بإخلاص العرب للدولة

الفئة هي التي اتصلت بالأمير فيصل عند مروره من دمشق في غدوه إلى الآستانة ورواحه منها . وهي التي أطلعت على ما يقاسيه العرب من الترك ، فنقل شكايها إلى رجال الدولة ، وعمل على تعديل هذه السياسة في دمشق وفي الآستانة فلم يوفق . وهي التي نفخت فيه روح الثورة ، وكان معروفاً في إعلان الحرب العظمى بمصافاة الترك قائلاً بعدم الخروج عليهم مهما كانت الظروف . وهي التي أقتنعته بوجوب العمل لإقناذ العرب من خطر محقق ؛ فضم جهوده إلى جهود أخيه الأمير عبد الله ، وكان متصلاً بالبريطانيين فتقررت الثورة ووضعت أسسها . ومما لا ريب فيه أنه كان للعامل المحلي والشخصي يد لا تنكر في إعدادها وتكوينها

(ج) وتبدأ الحلقة الثالثة بمؤتمر الطائف في خريف سنة ١٩١٥ وقد قرر إعلان الثورة العربية ، وإعداد معداتها في الداخل ، والاتصال برجال بريطانيا العظمى في الخارج . وقد سارت الأمور على أفضل ما يرام ، فأقام الأمير علي في المدينة يستميل القبائل الضاربة في تلك البطاح ، وأخذ عليها اليهود والموائيق ، كما انصرف الأمير عبد الله من ناحية إلى جمع كفة قبائل العرب في الطائف وإعدادها لليوم المصيب

أما الأمير فيصل ، فكان يقيم في دمشق بقتل خيوط الرأي ليجد مخرجاً يخرج به من معتقله ، فقد استبقاه الترك رهينة يهددون بها والده ، ويفلون يده عن كل عمل ، ولولا تخلصه منهم بكل لباقة وإفلاته من قبضتهم الحديدية لتأخر إعلان الثورة ولسارت الأمور في غير هذا الاتجاه . وامتدت المكاتبات بين الحسين أمير الحجاز يومئذ والإنجليز سنتين وأشهرًا ، وانجلت عن تلك العهد التي بذلها السر هنري مكماهون للعرب باسم حكومة صاحب الجلالة البريطانية وبالإضافة إليها

(د) ويبدأ الدور الثالث بإعلان الثورة العربية الكبرى رسمياً ، ونزول العرب إلى ميدان الصراع والنضال وينتهي بإرسال الحسين أمير الحجاز يومئذ بلاغه الشهير إلى الدول العظمى يوم ٣٠ أغسطس عام ١٩١٨ مما سنّفصله في حديثنا المقبل بقدر ضائق النطاق اليوم ، فيال لقاء ...

(دمشق)

نصيب مصد
المهاجر

في هذه الفترة ، وإذا اضطروا إلى الاتصال بأعدادها بعد ذلك وتعاونوا معهم على هدمها أو القضاء عليها ، فالذنب ذنب الترك أنفسهم قبل أن يكون ذنب العرب والتبعة لاحقة بهم وحدهم ، فلو جزوا العرب على إخلاصهم بإخلاص ، وصاغوا اليد الممتدة إليهم ، وتفاوضوا عن كل حادث في الماضي وهو ما جرى العرف أن يحدث في الشدائد ، وأي شدة أعظم من تلك الحرب ، لما وقع ما وقع ولما كان ما كان

(ب) وتبدأ الحلقة الثانية بعد إعدام الرعيل الأول من شهداء العرب ومجاهديهم الأبطال ، فقد كثر (جمال) السفاح عن أنيابه وتنكر للعرب ، وليس ثوب الأسد بعد ما نزع ثوبه الجليل ، وأخذ ينادى بأنه لا بد من عقاب الخونة ، والخونة في عرفه واصطلاحه هم أحرار العرب ، والناهضون المجاهدون من رجالهم ، مع أنه دعا هؤلاء في الخطبة التي خطبها في النادي الشرق شهر يناير عام ١٩١٥ إلى إحياء شهامة العرب ، وإعادة مجد العرب . ولا بد لنا من الاعتراف بأن العرب فوجئوا بأعمال جمال السفاح مفاجأة ، قششت رجال الجمميات في كل ناحية من أنحاء السلطنة العثمانية بعضهم منفي ، وبعضهم سجين ، وبعضهم مقتول ، وأرسل آخرون إلى ميدان الصراع العالمي ، وجند آخرون في الجيش ، وفرّ غيرهم . أضف إلى هذا أن الصلة كانت مقطوعة بين الشام وبين العراق والحجاز من أقطار العرب فضلاً عن العالم الخارجي لصعوبة السفر والانتقال في تلك الأيام العصيبة السوداء ، ولوجود مراقبة شديدة على المراسلات . والحقيقة أنه لم يبق خارج القفص في تلك الأيام سوى عدد ضئيل جداً كان يقيم في دمشق على حذر ووجل يترقب القبض عليه من ساعة إلى ساعة ، ويودع أهله وأسرته عند خروجه من المنزل في الصباح لأنه قد لا يعود إليهم في الظهيرة ، وكذلك يودعهم في الليل لأنه ما كان واثقاً من الرجوع إليهم في الغد . فهذه الفئة القليلة كان بقاؤها في الفيحاء بفضل عوامل سلبية خاصة ؛ فبعضها أقام بصانة الوالي خليف بك وإلى الشام كالرحوم الدكتور شهبندر ، وبعضها أقام في جلق لأن الوحدة العسكرية المنسوب إليها كانت تقيم فيها كاللكتور أحمد قنري ، ومن الهاشمي وغيرها ، تقول إن هذه

مفاوضات الفتح العربي لمصر

للاستاذ السيد يعقوب بكر

شريفة كانت ابنة ملكنا وكانت من أهل منف والملك منهم ،
فأدبل عليهم أهل عين شمس فقتلهم وسلبوهم ملكهم وأغربوا ،
فلذلك صارت إلى إبراهيم عليه السلام . مرتجبا به وأهلا وأمنا
حتى ترجع إليك .

فقال عمرو : إن مثلي لا يندخ ، ولكني أؤجلكما ثلاثا ،
لتنظرا ولتنظرا قومكما ، وإلا نأجزتكم ؛ قالوا : زدنا ، فزادهم يوما ؛
فقالوا : زدنا ، فزادهم يوما ؛ فرجعا إلى المقوقس ... »

فواضح من هذا الكلام أن هذه المفاوضة وقعت عند باب
مصر بين عمرو بن العاص من جانب وأبي مريم جاثليق مصر
والأسقف أبي مريام من الجانب الآخر

٢ - وذكرها ابن الأثير (ج ٢ ص ٤٤٠ - ٤٤١ ط
ليدن) . قال : « فأخذ المسلمون باب اليون وساروا إلى مصر
فلقبهم هناك أبو مريم جاثليق مصر ومعه الأسقف بعثه المقوقس
لمنع بلادهم . فلما نزل بهم عمرو قاتلوه فأرسل إليهم لا تعجلونا
حتى نعذر إليكم ؛ وليبرز إلى أبو مريم وأبو مريام فكفوا
وخرجوا إليه فعداهما إلى الإسلام أو الجزية وأخبرهما بوصية النبي
(ص) بأهل مصر بسبب هاجر أم إسماعيل عليه السلام ؛ فقالوا :
قراءة بعيدة لا يصل مثلها إلا الأنبياء . آمنا حتى ترجع إليك .
فقال عمرو مثلي لا يندخ ؛ ولكني أؤجلكما ثلاثا لتنظرا وأمر
بمناهندتهم »

فواضح من هذا أن ابن الأثير متفق مع ابن كثير في مكان
المفاوضة وطرفها

٣ - وذكرها ابن خلدون (ج ٢ ص ١١٤ - ١١٥ ط
بولاق) . قال : « ولما فتح عمر بيت المقدس استأذنه عمرو
ابن العاص في فتح مصر فأغراه ، ثم أتبعه الزبير بن العوام ، فساروا
سنة عشرين أو إحدى أو اثنين أو خمس فاقترحوا باب اليون
ثم ساروا في قرى الزيف إلى مصر . ولقيهم الجاثليق أبو مريم
والأسقف قد بعثه المقوقس . وجاء أبو مريم إلى عمرو فعرض
الجزية والمنع وأخبره بما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم
في شأنهم وأجلهم ثلاثا ورجعوا إلى المقوقس »

فواضح من هذا أن ابن خلدون متفق مع ابن كثير
وابن الأثير

[هذا البحث قسمه قسمين : ففي القسم الأول حققنا هذه
المفاوضات من الوجهة التاريخية ووصلنا إلى التسليم بصحة وقوع
بعضها وبقى وقوع البعض الآخر . وفي القسم الثاني حاولنا أن
نلمس الروح المسيطرة على طرفي كل مفاوضة صح عندنا وقوعها]

للقسم الأول

(١) المفاوضة الأولى

١ - ذكرها أبو المحاسن في النجوم الزاهرة (ج ١
ص ١٣ - ٢٤ ط دار الكتب) نقلا عن ابن كثير في تاريخه
السمى بالبداية والنهاية . قال : « لما استكمل المسلمون فتح
الشام ، بعث عمر بن الخطاب عمرو بن العاص إلى مصر . وزعم
سيف : أنه بعثه بعد فتح بيت المقدس ، وأردفه بالزبير بن العوام
وفي صحبته بُسر بن أبي أرطاة وخارجة بن حذافة وعمر بن وهب
الجثي ، فاجتمعوا على باب مصر ، فلقبهم أبو مريم جاثليق
مصر ومعه الأسقف أبو مريام في أهل النيات ، بعثه المقوقس
صاحب الإسكندرية لمنع بلادهم .

فلما تصافوا قال عمرو بن العاص : لا تعجلوا حتى نعذر
إليكم . ليرز إلى أبو مريم وأبو مريام راهبا . هذه البلاد فيروزا
إليه ، فقال لها عمرو : أننا راهبا هذه البلاد فاسمنا : إن الله بعث
محمدا بالحق وأمره به وأمرنا به محمد ، وأدنى إلينا كل الذي أمر به ،
ثم مضى وتركنا على الواخعة ، وكان مما أمرنا به الإيعاز إلى الناس ،
فتحن ندعوكم إلى الإسلام ، فن أجابنا فثلثنا ، ومن لم يجيبنا عرضنا
عليه الجزية وبذلنا له النعمة . وقد أعلننا أننا مفتشحوكم وأوصيناكم
حفظا لرحمتنا منكم ، وإن لكم إن أجبتكم بذلك ذمة إلى ذمة ؛
ومما عهد إلينا أميرنا : « استوصوا بالقبطيين خيرا » فإن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أوصانا بالقبطيين خيرا لأن لهم ذمة . ورحما
فقالوا : قراءة بعيدة لا يصل مثلها إلا الأنبياء ، معروفة

٤ - وذكرها الطبري (مجلد ٥ ص ٢٥٨٤ - ٢٥٨٩ ط ليدن) . قال : « خرج عمرو بن العاصي إلى مصر بعد ما رجع عمر إلى المدينة حتى انتهى إلى باب اليون واتبعه الزبير فاجتمعا فلقبهم هنالك أبو مريم جاثليق مصر ومعه الأسقف في أهل النيات بعثه المقوقس لمنع بلادهم . فلما نزل بهم عمرو قاتلوه فأرسل

وقد اختلطت فيها حوادث التاريخ بالخرافات اختلاطاً قاحشاً ، ومسخها النساخون عند نقلهم منها منذ لم يتحروا فيها الدقة . ولكنتنا مع ذلك نستطيع أن نقول إنه قد جاءت جماعة عليها أحد الأساقفة وإلهم فاوضوا عمرأ في ذلك الوقت »

والأستاذ بتلر يقول هذا القول أثناء حديثه عن سير العرب

الفاتحين إلى بليس ، مما يفهم أنه يرى أن هذه المفاوضة كانت

في بليس لا في مصر كما يقول ابن كثير وابن الأثير وابن خلدون .

ثم هو يرى بعد ذلك أنها لم تكن

بين عمرو من جانب وأبي مريم

ومعه أبو مريم من الجانب الآخر ؛

بل كانت بين عمرو وجماعة عليها

أحد الأساقفة

ونحن لا نملك رفض ما يقوله

الأستاذ بتلر ؛ فنحن لا نملك

رفض قوله بمحصول المفاوضة في

بليس ، لأن اتفاق ابن كثير

وابن الأثير وابن خلدون علي

أنها حصلت عند مصر وتقرّد

الطبري بأنها حصلت عند حصن

ببليون مما لا يمكن التويل عليه

لما عرفناه ولمسناه من خلط

مؤرخي العرب في كلامهم عن

حوادث الفتح . أضف إلى ذلك

أن جعل المفاوضة عند بليس

أكثر ملائمة لسير حوادث

الفتح من جعلها عند مصر . والقارى لحوادث الفتح يدرك هذا

تمام الإدراك . ونحن بالطبع ليس لنا أن نطالب الأستاذ بتلر

بالمصدر الذي اعتمد عليه في القول بأن المفاوضة حصلت في بليس ،

وذلك لأنه لم يعتمد في ذلك على مصدر ما وإنما قال به توفيقاً منه

بين حوادث الفتح العربي التي تمرضت لشيء كثير من الخلط

نذر مقبول

للمؤسّس الكبير عباس محمود العقاد

أرأيت حين نذرت ؟ ودعا « النوى » فدعوت ؟

من ذا الذي لبتاك ؟ من ذا أجاب مُنّاك ؟

قدسية عطف على المكنو ن من نجبواك

ورعدتهم — فوفيت

قدسية سمعت لنا وسعت لتجمع بيننا

من ذا يعيب هواك ؟ من ذا إذن يلحاك ؟

والعذر عذر صابتي والحق — حق صباح

كذبوا إذن وصدقت !

بالشمع كم أغريتها أترك أنت خدعتها ؟ !

كلا . وما أقسواك في خدعة وشباك !

فالنور لب غذائها والنور صفو رضاك

شُففت به وشُففت

عباس محمود العقاد

إليهم : لا تعجلونا لنعذر إليكم

وترون رأيكم بعد ؛ فكفوا أصحابهم

وأرسل إليهم عمرو أتى بارز

فليبرز إلى أبو مريم وأبو مريم ؛

فأجابوه إلى ذلك وآمن بعضهم

بعضاً . فقال لها عمرو : أنتا راهبا

هذه البلدة فاسمما ... » ويذكر

بقية الحديث بما يوافق ما ذكره

ابن كثير تماماً

فواضح من هذا أن الطبري

متفق مع المؤرخين الثلاثة في

طرق المفاوضة ، ولكنه يختلف

عنهما في مكان المفاوضة ، فيقول

إنها كانت عند باب اليون

ويقولون إنها كانت عند مصر .

ترك الآن المؤرخين

العرب وانتقل إلى كتاب حنا

النفيسوى المؤرخ القبطي المشهور

فلا نجد فيه ذكراً لهذه المفاوضة

ويقول الأستاذ بتلر في

كتابه « فتح العرب لمصر »

(ص ١٩٠ من الترجمة العربية)

بصد هذه المفاوضة : « والظاهر أن قصة بعث المقوقس باتنين

من الأساقفة وهما أبو مريم أو (أبو مريّام) وأبو مريم لمفاوضة

العرب لم تكن سوى قصة بعث بها الروم . فلم يكن بين الأساقفة

أحد بتلك الأسماء ، ولعل تلك القصة لم تنشأ إلا من الخطأ العظيم

الذي وقع فيه مؤرخو العرب عند ما قرأوا أخبار هذه الحوادث ،

والتشويه في معظم المصادر العربية وغير العربية

هذا من ناحية مكان المفاوضة ، وأما من ناحية طرفيها فنحن لا نستطيع رفض قوله في ذلك أيضاً ، لأننا لا نملك على ذلك الرفض قدرة علمية ، ولا سيما أنه عاد في الملحق الثالث من ملاحق كتابه فأكد قوله وقواه . قال (ص ٤٥٠ - ٤٥٢) : « (٢) أبو مريم . وصف الأستاذ (لين بول) هذا الشخص بأنه « جاثليق » مصر ، وأنه انضم إلى جيش عمرو . ولفظ جاثليق لا معنى له إلا (بطريق) ، وأول من ذكره من مراجعنا الطبرى ، فقد جملته معلوماته الفارسية يذكر ذلك اللفظ على أنه اسم كبير أساقفة مذاهب النسطوريين والأرمن . ويكثر ذكره في كتب سيبوس وسواه ، ويعرفه دكانج Du Cange حق المعرفة . والحقيقة أن الطبرى نفسه يفسر ذلك اللفظ بأنه كبير أساقفة النصارى ، ولكنه يقول بعد ذلك عبارة محيرة وهي أن اسمه كان « ابن مريم » . ويمكننا أن نسلم بأنه قد كان في مصر رئيساً للأساقفة أو بطريقاً في وقت الفتح وهما قيرس وبنيامين ؛ وتزيد على ذلك أنه قد يجوز أن بطريقاً ثالثاً كان موجوداً عند ذلك وهو بطريق مجهول (للجبايانيين) ، ولكن ذلك غير مهم فيما نحن فيه . وابن مريم لا يمكن أن يكون هو (قيرس) ؛ ولكنه قد يمكن أن يكون المقصود به (بنيامين) . ونرجو أن نستطيع البرهان على أن ذلك هو المقصود ؛ فإنه في مدة ابن الأثير كان الاسم قد حرف إلى (أبو ميامين) ، في حين أن أبا المحاسن يذكر - وهذا طبعاً صحيح - أن الأسقف القبطي في الإسكندرية كان اسمه بنيامين . ويذكر السيوطي أن الأسقف القبطي هو (أبو ميامين) وليس على المرء إلا أن يقرن هذه الحقائق بعضها إلى بعض فيرى لأول نظرة أن من أسهل الأمور تحريف اسم (أبا بنيامين) إلى (أبو ميامين) ثم إلى (أبو مريم) ، في حين أن (ابن مريم) يجوز أن يكون تحريفاً للاسم بنيامين ؛ فإن كتاب الرب كانوا يعرفون أن اسم مريم اسم يجله النصارى إجلالاً عظيماً ، فأخطأوا في لفظ (أبا) فظنوا أنه اللفظ العربي (أبو) ، في حين أنه نزع الجزء الأول من (بنيامين) وهو (بن) وخُملط باللفظ العربي (ابن) ونشأ من ذلك اختلط أسماء عجيبه زادها تحريف النساخ

خطأ فذهبوا إلى تسمية الأسقف باسم (أبو مريم) و (ابن مريم) . ونستطيع الآن أن نستبعد اسم (أبو مريم) ونحن واقفون من أن ذلك الاسم لم يكن ، وكذلك أسماء (أبو مريم) و (ابن مريم) و (أبو ميامين) ؛ وأن نجعل مكان هذه الصور الغربية اسم (بنيامين) الذي كان كبير أساقفة القبط في الإسكندرية . غير أنه لا يكفي أن نستبعد هذه الخيالات فإننا إذا سلمنا أن الشخص التاريخي المقصود هو بنيامين فإنه من المحال أن تقبل ما قيل عنه من أنه اشترك مع عمرو أى اشترك فيما ذكر عنه ، فلم يحاربه ولم يفاوضه . وأما ما ذكره الطبرى ومن اتبعه كابن الأثير عن بنيامين فإنه قول سخيف . فقد جعلوه قائداً حربيّاً تحت حكم المقوقس . وقد سمي الطبرى إلى جمل خبره مقبولاً لا تناقض فيه فجعل المقوقس أميراً للقبط ؛ ولكن كل الأدلة المستمدة من المؤرخين المصريين تدل على أن هذين الرأيين غير صحيحين (وكان الطبرى غريباً عن مصر ، ولكنه زارها) . فاللورخون المصريون يجمعون على أن بنيامين بقى مختفياً في الصعيد مدة عشر سنوات قبل الفتح العربي ، وثلاث سنوات في مدة الفتح . ولولم يكن لدينا غير ما كتبه ساويرس « حياة بنيامين » لكان ذلك كافياً للبت في هذا الأمر . غير أن كل المؤرخين من حنا النقيوسى إلى ما بعده متفقون في هذا رأى . فكيف إذن نستطيع أن ندرك علة ما يعزوه مؤرخو العرب إلى بنيامين من الاشتراك في الأمور عند الفتح ؟ والتعليل هو ما يلي : أنهم وجدوا في الأخباز القديمة أو الروايات السابقة أن زعيم المدافعين والرئيس الذى فاوض في شروط الصلح مع الفاتحين هو كبير أساقفة الإسكندرية ، ووجدوا بعد الفتح وفي التاريخ القبطي أن كبير الأساقفة في الإسكندرية المعترف به هو بنيامين ؛ وفوق ذلك لقد كان بنيامين هو الذى جاء إلى عمرو وصاح له في وقت الفتح الثانى للإسكندرية عند ثورة منبويل ؛ فاختلط هذا الخبر بالصلح الذى كان مع قيرس ؛ وعلى ذلك اختلط الشخصان وعُزى إلى بنيامين ما فعله قيرس عند الفتح »

فبقى علينا إذن أن نأخذ رأى الأستاذ بتر في هذه المفاوضة (ليبحث بقية)
البرء يعقوب بكر

مشاركة الأدب الانجليزي

في الدراسات العربية

نقد من « برنارد لويش » (*)

للاستاذ عبد الرهاب الأمين

١ - العصور الوسطى

كان رأى الباحثين مجعاً منذ مدة على أن أولى الاتصالات الثقافية المهمة بين الإسلام والفرنك كانت نتيجة للحروب الصليبية . وفي الحق أن الحروب الصليبية هي الفرصة الأولى التي اجتمع فيها الشرق العربي بالغرب المسيحي اجتماعاً قريباً ، وحصلت من جراء ذلك مبادلات ثقافية ؛ غير أن الدراسات التاريخية المتأخرة أبانت أن هذه المبادلات كانت محدودة من ناحيتي المجال والمفعول ؛ وهو أمر يجب أن يكون منتظراً بسبب سيطرة الناحية العسكرية في ذلك الدور . ولقد وصل الفكر العربي عن طريق آخر إلى الغرب بصورة عامة ، وإلى إنجلترا بصورة خاصة

لقد دخل العرب المنتصرون إلى أوروبا بعد غزورهم شمال أفريقيا ، واستعمروا منطقتين في حوض البحر الأبيض المتوسط لمدة طويلة هما : إسبانيا وصقلية ، وأنشأوا لهم مدينة بالغة في التقدم ما لم يكن يوازيه أى تقدم آخر في الأراضي المسيحية في ذلك الحين . ذلك التقدم الذي لم يعجز عن التأثير على معاصريهم من المسيحيين ، حتى أنه بعد أن استعاد المسيحيون تلك البلاد ظلت التماثيل العربية مزدهرة مدة طويلة . وكان الملوك المسيحيون يتكلمون العربية ، ويؤازرون العلماء العرب ، وبقيت الثقافة العربية المالية نافذة في بلاد الفرنك ، وأصبح المسيحيون الذين يتكلمون العربية في إسبانيا واسطة مهمة لسط ذلك النفوذ ، كما أن اليهود الذين ينطقون بالعربية في إسبانيا وصقلية — والذين

(*) هو معاصر في التاريخ الإسلامى في فرع الدراسات الإسلامية والافريقية في جامعة لندن . وقد ألقى هذا البحث بشكل أحاديث في الاذاعة البريطانية

كانت لهم لغة عامة هي العربية — مع مشاركتهم في الدين من الفرنك ، كانت لهم يد طول في نشر الثقافة العربية في الغرب . وينبغى أن نشير في هذا المقام بصفة خاصة إلى الفيلسوف الأسباني اليهودى « أبراهام بن عزرا » من مدينة طليطلة الذي زار لندن في سنتي ١١٥٨ ، ١١٥٩ ، واشتغل بالتعليم هناك مدة ؛ كما أن الإنجليزي « توماس براون » ولى القضاء في صقلية ، ويذكره العرب في كتاباتهم باسم « القائد برون »

وفي القرن الثانى عشر أخذ العلماء يفتدون من الشمال ، وعلى الأخص من إنجلترا ، لزيارة الجامعات العربية في إسبانيا في سبيل تحصيل العلم ، وكان أول كبير من هؤلاء هو الإنجليزي « أديلارد » من مدينة (باث) أحد رواد الثقافة العربية في الغرب وقد ساج « أديلارد » في الربع الأول من القرن الثانى عشر في إسبانيا وسورية ودرس اللغة والعلوم العربية ، وترجم كثيراً من الكتب العربية إلى اللاتينية لفائدة معاصريه من المسيحيين ، واشتغل في عودته ترجماناً للملك هنرى الثانى — ولم يصر بعد ملكاً — وكان قد أهدى إليه أحد كتبه أيضاً . ويتألف أهم كتبه وهو « القضايا الطبيعية » من حوار بينه وبين قريب له درس في الجامعات الفرنكية بينما درس « أديلارد » بين العرب . وعلى ذلك فإن الجدل الذى يقوم بين الاثنين يتطرق إلى المقابلة بين الدراستين ، وقد قال في مقدمة كتابه هذا : « إني سأدافع عن قضية العرب ، لا عن قضيتي » وشدد في نهاية كتابه على تفوق الطريقة العربية كما ساعد بنفوزه على نشرها في الغرب ، فترجم عدداً من الكتب العربية في علم الهيئة والرياضيات وبذلك مد في نشر هذه العلوم في أوروبا .

وقد ائتمنى أثر « أديلارد » كثيرون من الإنجليز . فقد درس « روبرت » — وهو من أهالى جستر — في القرن الثانى عشر أيضاً ، الرياضيات وترجم الكتب العربية . وهناك شخصية طريفة هي شخصية « دانييل مورلى » الذى يتحدثنا عن نفسه أنه كان برماً بالجامعات الفرنكية فذهب إلى إسبانيا « في طلب أحكام الفلاسفة على وجه الأرض » على حد تعبيره ، وقد عاد إلى إنجلترا بمجموعة كبيرة من الكتب التى لقيت شهرة كبيرة من القراء . « وميخائيل سكوت » الذى درس

ونود أن نختم هذا الفصل بالرجوع إلى أقوال « إديلارد »
نفسه في حديثه مع قريبه عن الطريقة التي تعلمها في أسبانيا ؛
ورأيه هذا قد سجل منذ ثمانمائة سنة :

« إني ، والعقل دليلي ، قد تعلمت أمراً واحداً من أساتذتي
العرب . أما أنت فعلى خلاف ذلك قد تلجمت بلجام من المظهر
الخارجي للسلطة - وبمآذا نصف السلطة إلا بأنها لجام ؟ - على
شاكله الحيوانات المتوحشة ، فإنها تساق إلى حيث يشاء المرء
بدون أن يرى لماذا وإلى أين تساق ، بل تتبع المقود الذي
توقف به ، وكذلك الكثير منكم قد ربطوا بقيود وسلاسل
من التسليم المنحط ، وسيقوا إلى الخطر بسطوة الكتاب ... لقد
منح العقل للأفراد لكي يكون هو الحكم الرئيسي للتفريق بين
الحق والباطل ... فيجب أن نسي بداءة ذي بدء إلى البحث عن
العقل ، فتي وجد قبلت حينئذ السلطة إذا أريد إضافتها إليه ،
فإن السلطة في حد ذاتها لا يمكن أن توجه بالثقة إلى الحكيم ،
ولا ينبغي لها أن تستعمل لهذه الغاية »

والذين يعرفون كتابات العرب سيؤيدون رأي « إديلارد »
هذا على الفور ، أما الذين يعرفون علم الغرب فيسدر كون مغزاه حلالاً
فيم الرهاب الأوسع

اليوم

على سبيل الحياة



تمثيل
حسين رياض
روحته خالد
زينب صديقي
انور وجندي

وفي نفس البرنامج الكشفي "سيرة في ستورينوسير"
تمثيل بشار وناجيت الرستاق محمد صديقي

سينما تويو مصر

سجل تجاري ٢٩٧٤

- في القرن الثالث عشر - في صقلية وأتقن اللغتين العربية
والعبرية، وترجم كتب أرسططاليس من اللغة العربية، وكان كثير
منها قد تلقاه الغرب لأول مرة ، كما أنه ترجم التعقيبات العربية
على فلسفة أرسططاليس، وألف عدة كتب في علم التنجيم والكيمياء
ولقد كان عمل هؤلاء وغيرهم من الإنجليز المفاشرين الذين
زاروا بلاد العرب كبير الفائدة من الناحية الثقافية ، فبفضل
أعمالهم ذاعت آثار العرب الفلسفية والعلمية العظيمة في إنجلترا
والغرب ، وتقدمت الثقافة الأوروبية خطوة كبيرة إلى الأمام .
وكان التأثير الذي تركته كتبهم المترجمة والموضوعة عظيم .
وفي وسعنا أن نضع الفيلسوف الإنجليزي العظيم « روجر باكون »
في عداد الذين تأثروا تأثراً عميقاً بالثقافة العربية ، وكذلك الشاعران
« شوفر » و « ليند كيت » . ومن المهم ذكره في هذا المجال
أن أول كتاب طبع في إنجلترا وهو كتاب « أمالي وأقوال
الفلاسفة » (سنة ١٤٧٧) وقد وضع على أساس كتاب عربي
هو كتاب : « مختار الحكم ومحاسن الكلم » الذي صنفه
في سنة ١٠٥٣ الأمير المصري « مبشر بن فاتك » ، ولم يطبع
النص العربي ، ولكن هناك نسخة خطية منه لا تزال موجودة
في هولاندة ، وهو مجموعة أمثال وأقوال حكيمية ، وكان كثير
الشيوع مدة من الزمن في الشرق وقد ترجم إلى عدة لغات أوروبية
إن الذين الذين تدين به أوروبا في المصور الوسطى لمعاصريها
من العرب ومترجميهم لم يدينوا مضاف ، في الدرجة الأولى كان
العرب هم الذين نشروا القسم الأكبر من ميراث الفكر والعلم
الإغريقي الذي كان الغرب قد أضاعه ، واحتفظ به العرب وأذاعوه ؛
وفي الدرجة الثانية أن أوروبا قد تعلمت من العرب طريقة جديدة
في الدراسة ، تلك الطريقة التي وضعت العقل فوق السلطة ، ودافعت
عن البحث العلمي الحر ، وقد كان هذان الدرسان هما اللذان لعبا
أكبر دور في إعطاء نهاية للمصور الوسطى ، وبعث النهضة
« الرينسانس » وولادة أوروبا الجديدة ، كما أن العلماء الإنجليز
ساهموا بدور كبير في تقبل هذه الدروس . وإن من مآسي
التاريخ الآن أن العرب ينسون في هذا الوقت الأشياء التي
علموها من لأوروبا ، وأن يقوموا بدراساتها مرة أخرى بعد حضي
قلعة مصور

أرواح وأشباح

للأستاذ خليل هنداوي



لقد صدق حدسي ! وما هي برهة تمر كرجع الطرف ترورنا فيها مواكب جديدة لهذا الشاعر المبدع من «أرواحه وأشباحه» والحق أن هذه القصيدة الجديدة تعد بذاتها فاتحة «لشعر العربي الحديث» الذي آن له أن يخلع تلك الثياب الرثة التي بالنفا في تزيينها وتزويقها ، حتى نصلت صبغتها ، ولبيت جلدتها ! وما يزيد في قيمة هذه القصيدة أنها أول قصيدة تُلها مصر من الشعر الصحيح ، ولا نستطيع القول أنها مبتكرة بأسلوبها وغرضها ، لأن بعض السوريين سبقوا إلى هذا النوع من القصائد الواحدة التي يختلف وزنها وقافيتها ، وينيق غرضها واحداً . وأعرف من هذه القصائد (المواكب) لجبران خليل جبران ، و (بساط الريح) لغزوى المعلوف ، وعبقر (لشفيق المعلوف) و (إرم ذات العماد) لنسيب عريضة ، ولكن قصيدة شاعرنا (اللاحق الثاني) قصيدة وحدها بجزائرها وغايتها ، لأن صاحبها أتجه بها شطر الفن الخالص ، وجردها من أي غرض يرى بها إلى الابتذال ، اعتقاداً منه بنظرية «الفن الخالص للفن الخالص» بينما نجد قصيدة «المواكب» ترحف في جو ثقيل صرهن بالفلسفة الشائكة الحائرة ، وقصيدة (على بساط الريح) ترمي إلى غرض فلسفي آخرى توجهه العاطفة ، وقصيدة «عبقر» تكاد تكون أكثر تجرداً للفن ؛ أما قصيدة (إرم ذات العماد) فهي أشواق صوفية هائمة على رمال الوجد والحنين . وأصحاب هذه القصائد جميعها تأثرون على ماضي الشعر العربي وأسلوبه الضيق المورث ، ولذلك تجردوا من قوالبه ، وانطلقوا من غايته ، واتقادوا إلى عوالمهم الذاتية المجردة ، ولكل غايات استقبلها وبلغها بمقدار ما هامت نفسه ، وسما فنه . ولعل أبرز ما في «هذه القصائد» هذه الوحدة في الغاية ، تنطلق معها من قاتمها إلى خاتمها . وأنا لفجد هذا النوع غريباً في أدبنا ، لأن الأدب العربي لم يسجل مثله ، في حين أن الآداب الغربية طالحة بهذا

النوع الذي يدل على امتداد الفن ، ويعد الغرض ، وسحر التحليق . وهناك دواوين قائمة بنفسها لتوحى إليك بفكرة واحدة ، على طرائق مختلفة ، كهذا الذي فعله الشاعر الفرنسي - فرناند جريك - في ديوانه جمال الحياة ، فجبال الحياة فكرة تقاولية تسيطر على نفس الشاعر ، والشاعر في كل مظهر من مظاهر الكون يتوسم هذا الجمال ، ويتفنى به ، ومهما يكن من شيء ، فإن هذا يدلنا على أن الشاعر الحقيقي يعتنق رسالة أو فكرة يجمعها من مزاجه الخاص يحاول أن يثبها ويشر بها

كانت هذه القصيدة بيدي فنتاولها صديق لي أديب فابلث أن أبدى نفوره منها واستنكاره لهذا الضرب من الشعر لأنه خالٍ - بحسب اعتقاده - من الغاية والغرض ؛ وما كنت بلوأم لثل هذا الصديق على اعتقاده ، لأن المدرسة الشعرية العتيقة لا تزال على اعتقادها في أن الشعر خاضع للغاية ينزع إلى الحكمة أو إلى القومية ، أو ... أما هذه القصيدة فما نزعها ؟ وما غايتها ؟ إننا نحب أن نمتق شعرنا من هذه التقاليد ، ونرفعه من هذه الأغراض الدانية ، لتتوجه به شطر الفن الخالص . إذ أن الشعر العالي لا يتجلى في هذه العواطف الصافرة التي تؤز فوق الرؤوس ، ولا في هذه الأصباغ الكثيفة غير المتناسقة ؛ وإنما الشعر هذه اللحاحات الفنية الهادئة والرعشات الوديمة التي تذكرك برعشة الطبيعة حين يقظتها . ومن عجب الدهر أننا نتخطى تعاليم المدرسة القديمة ، ونلن تقائصها ، وننق أكثر شعرها ، ثم نرى من لا يزال يتحسس لها ، ويناضل من أجلها الآن نستطيع القول - إزاء هذه المقطوعة - أننا إزاء - قصيدة شعرية بلغت من السمو والفن والدقة ما لم تعرفه قصيدة عربية من قبل . ولكي يستطيع الشاعر أن يث لحاته الفنية لم يجد إلا جواً يونانياً . والعلة في ذلك أن الجو العربي نفسه محدود الشعرية ، محصور الخيال ، ليس فيه هذه الوثبات التي توحى للشاعر المطلق أن يخلق في جو مطلق ، فليس في هذا الالتجاء نفسه ما يعيب الشاعر أو القصيدة ، لأن الجو اليوناني - في اعتقادي - يرى من كل غرض ، يعلبك النبي وحده ،

وكم في الرجال سعار الوحوش إذا لمسوا الجنة الدافئة ...
أما المرأة ... !

ألم ينسج الخلد من عطرها ألم يعبد الحسن في زهرها
ألم يقبس النور من فجرها ألم يسرق الفن من سحرها
شفت غلة الفن حتى ارتوى وإن دنس الفن من طهرها
وهامت على ظمأ روحها وكم ملأوا الكأس من خمرها
والمرأة تبقى بعد هذا أحجية الفن .

« خطيتها قصة الملهمين » « وإغراؤها الفرح المفقود »
لقد قربت جداً عارياً وقلبك بضرب بأسراره
ثم تنتقل هذه الغواي من حديث الشعر إلى الفن الممثل في
— تمثال جميل — فلا تجد سافو الفنان أعلى روحاً من الشاعر
لأنه كمثل .

غداً يستغل غرام الحسان سبيلاً إلى الشهرة الذائنة
يصيب بهن خلود اسمه وهن قراينه الضائعة
ولكن ييليتس تريد أن تنتقم لنفسها ولأترابها ، وتطلب
النزول إلى الأرض .

لنشرب من دم هذا الفتى مصفى الرحيق بأكوابنا
ونجمل من حشرات الرجال تحية شاد لانتخابنا
ولكن تاييس تدرك أن الجمال والحب يضيع عالمهما بدون
الشعراء والفنانين فتقول :

إذا خلت الأرض من طيرهم فن ذا يحيي الجمال القسم ؟
فتغضب ييليتس وتعود إلى جبهها المعروف ، كما أوحته
(أغاني ييليتس)^(١) ، هذا الحب الذي ليس به حاجة للرجال !!
وهنا تستمر المشادة بين تاييس وييليتس ، هذه تميل إلى كل
هوى بين اثنين ، وتلك تمثل هوى المرأة المتعلق بالرجل ، وترى
هذا الهوى ضرورة لا مناص منها لحياة الفنون . والجمال وحده
هو الذي يهذب قلب الرجل ، وينم فيه الشرس المستخف !
وبعد محاولة تختلف ألحانها بين هؤلاء ، يعود الإله
— هرميس — الذي ترك الشاعر على أفق الأرض ، فيرى حورياته

ولا يجد الأدباء الغريون حرجاً في الرجوع إلى هذه المملكة
الفنية بشوارد الفن ، على رسوخهم وغنائم . ولأدبائنا الحق
في تفهم الأدب اليوناني والفن اليوناني . بعد أن درس العقل
العربي العقل اليوناني ، كانت بينهما صلات متينة ، وجولات
مشبعة بروح الصداقة . والفن اليوناني — على اعتقادي — أشد
ضرورة للعرب من الفلسفة اليونانية

أشخاص هذه القطعة أشخاص يونانيون لهم محلهم في الفن
اليوناني والجمال اليوناني . وقد أحسن المؤلف صنفاً في الإعلان
عن كل شخص في مقدمته . ومن هؤلاء « سافو » الشاعرة
الإغريقية ، وتاييس الراقصة الأثينية ، وبلتيس صاحبة الشاعر
الإفروني « بير لويس » . أما الحديث فيدور حول روح شاعر
يبحث بحثاً جديداً يرف إلى الأرض كالشبح العابر . أو الوم
مثله الخاطر . تعرفه إحدى الحوريات أو الأرواح — تاييس —
وتقول لسافو إنه (فتى تملأ ألحانه الأرض غداً) . وبلتيس
يؤلمها أن يمر متكبراً ، وقد أصابته لومة أهل الفنون فليعض
شقيقاً ! أما تاييس فهي أكثر إنشغافاً عليه . لا تلومه لأنه
(كف عينيه برق الحياة) فتحاول ييليتس أن تثير حقد صاحبها
فتذكر لها ما صنع أترابه الشعراء من قبل يوم أغووا حواء ولذات
حواء . والمرأة — دائماً — حديث الفن !

أنالته أجل أزهارها ، فأهدى لها شر أزهاره !
ولعل هذه الأزهار تذكرنا بأزهار بودلير !

وهنا تستشهد ييليتس بقصيدة (الحية الخالدة) التي قدم لها
صديقنا الأستاذ الكيالي بأن المرأة هي الحية الخالدة التي يشتمها
الفنانون والشعراء رغم لغائها . وفي هذه القصيدة يهبط الشاعر
بعمشوقته من المنزلة العالية التي تصورها فيها إلى المنزلة الدانية
التي تضج بها الشهوة الجائنة ؛ وتصبح فيه المرأة كتلة من لحم
يشير السماء ، بعد أن كانت جمالاً صبور من نقاء — فأندرت
المرأة وانحدر بانحدارها الرجل لأنه أصبح شيئاً ككل الرجال ،
ولصيحت هي شيئاً ككسل النساء

أما ييليتس فلا تحب أن تستعبد بخطيئة المرأة ؛ لأن الرجال ...

(١) راجع هذه الأغاني في مجلة الصباح المنشوية مترجمة بقلم الكاتب

سيستمعون في هذه القطعة خير لحن يجابوب ألتانهم ، ويتذوقون
منها أصنى سلسال يروى ظمأم
حقاً إن هذه القصيدة طليعة تلك المواكب الجديدة الهاتمة
في تيه المرح والعباد والحب ، وستتلو هذه الأرواح أرواح ،
وهذه الأشباح أشباح ، ما دامت هنالك قيثارة صافية النغم ،
وغيلة مجردة الخيال ، هي قيثارة وغيلة ملاحنا التائه .
(حلب) - [الحديث]
منهل لندارى

في غضب وثورة ، فيصف لمن هذا الفنان الذى ساء أمره
عندهن ، وفي وصفه هذا أروع ما وصل إليه فنان وهو يتحدث
عن الفن ...
الفنان عنده ...

يسف إلى حيث لا ينتهى ويسمو إلى قة لا ترام
ويسقى بكأس البيمة مرهقة بالهوى والأنام

هو المرح الشارد السهام شرود القراشة عند المساء
ولعلك تلس مى هذه القطعة المزججة باللمحة الفنية التى
تظن أنها لا تنزل إلا على الشعراء الملهمين

أرته الباء أعاجيبها بروته من كل فن بديع
فضن بالألاء هذا الجمال وخاف على كثره أن يضيع
أبى أن يبده ناظره فأطبق جفنيه ما يستطيع
فإن شارف الأرض نادى به ففتح عيناً كعين الربيع
أستطيع أن تحدّد لى عين الربيع هذه ؟ ألتست مى هذه
الدنيا من الرفيف والألوان والأعاجيب ؟

ولا يزال - هرميس - يصف لحورياته هذا الفنان حتى
يستل من أفئدتهم كل سخيمة ويبعدن راضيات عنه ، مؤنسات
بفنه ، مفضيات عن عثراته . لأن عثرات الفنان بشائر للفن ،
والفنان نفسه بعيد المرأة - على ما تحمله إليه - لأنه كما يقول :

وكانت حياتى محض اتباع فصارت طرائف من فنها
وكان شهابى صمت القفار ورجع الهواف من جنها
فمادت ليالى الصبا والهوى أرق المقاطع فى لحنها
وأفرغت بؤسى فى حضنها وأترعت كأسى من دنها
وهكذا تنتهى القطعة برحيل الشاعر ، بعد أن ترك فى حورياته

نظرات المطف والابتسام

هذه هي القصيدة التى أهداها الشاعر خالصة لوجه الفن ،
سلسة التعبير ، لينة القوافى ، هائلة الألوان ، ولن يغنى عن
قراءتها شيء من هذا الموجز المشوه الذى ذكرته ، لأن القطعة
الفنية لا تنقل

والذين يتذوقون الشعر الجرد ، ويحبون للفن الجرد ،

وزارة المواصلات

مصلحة الموائى والنائر

إعلانات

تطرح مصلحة الموائى والنائر للبيع
صفقة واحدة بموجب عطاءات حوالى
١٥٠ طن حديد مقاسات مختلفة متخلفة
من الخرسانة المسلحة الناتجة من هدم
مخزن شركة الاستيداع حرف F على
رصيف ٤١ بميناء اسكندرية بموجب
شروط البيع التى يمكن الحصول عليها
مجاناً من إدارة المصلحة للذكورة بالترسانة
باسكندرية فى مواعيد الأعمال الرسمية .
وتقدم العطاءات داخل مظاريف
مغلقة برسم سعادة مدير عام المصلحة
بحيث تصل ظهر يوم الخميس ٣ سبتمبر
سنة ١٩٤٢ على الأكثر . وللمصلحة
الحق فى إلغاء المزايمة دون إبداء
الأسباب .

٩٧٤٤٣

٤٠ - المصريون المحدثون

شمائلهم وعاداتهم

في النصف الأول من القرن التاسع عشر

تأليف المستشرق الانجليزى الدكتور وليام لين

للأستاذ عدلى طاهر نور

تابع الفصل الثالث عشر - الألفاظ

كثيراً ما يقسم المسلم بالله وبالرسول وبرأس مخاطبه ولحيته . وعند ما يُخبر أحدٌ بخبرٍ يشير دهشته وعدم تصديقه بصيغ : والله ؟ فيجيبه الآخر : والله . وكما أن المادة أن يسلم المسلم قبل الطعام والشراب ، يفعل ذلك أيضاً عند ما يتناول دواءً أو يكتب شيئاً أو يبدأ مشروعاً مهماً ، ثم يحمد الله بعد البسملة

وعند ما يتعاهد اثنان يتلوان الفاتحة معاً . والمادة عند ما يتجادل البعض في عمل أو رأى أن يصيح أحد الطرفين أو آخر : يود غرض النزاع أو تهديئة المتخاصمين : « الصلاة على النبي » ، أو « صلوا على النبي » فيقولان بصوت منخفض : « اللهم صل عليه » ثم يستأنفان المجادلة ولكن باعتدال على العموم .

كثيراً ما يُسمع في المجتمع المصرى الصارات الدينية تعرض الحديث في الأمور الحقة والخليفة أيضاً . وقد يكون ذلك أحياناً بطريقة تحمل من يجهل أخلاق هذا الشعب على أن يظنه هزواً بالدين . ويكرر المصريون اسم الله في الكثير من أغانيهم المأجنة من غير قصد للاهانة طبعاً ، وإنما يفعلون ذلك لاعتيادهم لإقام اسم الله في كل ما يدعوا إلى الدهشة أو العجب ، فيمر الماخن عن انفصاله بالجمال عند رؤيته فتاة فاتحة بقله أثناء كلامه الفاحش :

« تبارك الذى خلقك يا بدر »

وسأورد المقطوعة الأخيرة من أحد الموشحات مثالاً للطريقة التورية التي يختلط بها الفجور والدين في الأدب العالمى المصرى : قاتلى الرشيق بعد البعد والاحتياج . تقبلت ثنياه وخده ، ورن السكاسم هريده ، وطاح للسك والخنير من محبوب أودشق

قواماً من غصن البان . وبسط سريراً سندسياً ، وقضيت الوقت في سعادة متصلة . لقد استعبدنى ظمى تركى

والآن أستغفر الله ربى من كل خطيئى ومن كل ما هيس في نفسى . إن أعضائى تشهد على . ومتى قهرنى الحزن فأت أملى يا ربى في كل ما يحزننى . أنت تعلم ما أقول وما أنوى . أنت الكريم الغفور . إنى ألوذ بحماك فاغفر لى .

وقد زارنى أحد أصدقائى المسلمين بعد كتابة الملاحظات السابقة توافقرأت عليه القصيدة وسألته أيليق أن يمزج الدين بالخلاعة هكذا ؟ فأجاب : « نعم ، يليق كل اللياقة . فهذا رجل يذكر خطاياهم ثم يستغفر الله ويصلى على الرسول » . فقلت : « ولكن هذه قصيدة قيلت لتسليه هؤلاء الذين ينهمكون في الملذات المحرمة . ثم لاحظ أن الصفحة التى تصف النفس تقابل التى تذكر أسماء الله عند ما أطوى الكتاب فيكون وصف الملذات الأثيمة فوق ذكر الاستغفار » . فأجاب صديق : « ذلك عبث . اقلب الكتاب جاعلاً أسفله أعلاه ينمكس الحال فيعطى الغفران العصية . وقد قال الله تعالى في كتابه العزيز : قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ، إن الله يغفر الذنوب جميعاً وهو الغفور الرحيم » (الآية ٥٢ من سورة الزمر) . وقد ذكرتني إجابته ما لاحظته كثيراً من أن غالبية العرب — وهم شعب كثير التناقض — يستمرون في مخالفة الشرع اعتماداً على أن عبارة : « أستغفر الله » تمحو كل خطية . وكان بين يدي صديق نسخة من القرآن فوجدت فيها عند بحثي على الآية المقتبسة ورقة عليها كلمات من الكتاب الكريم ، وكان الرجل على وشك أن يحرقها لثلا تسقط فتداس . فسألته : أيجوز ذلك ؟ فأجاب : إما أن تحرق وإما أن تلقى في مجرى ماء . والأفضل حرقها ، إذ أن الكلمات تصعد مع اللهب فتحملها الملائكة إلى السماء . ويستشهد المسلمون حتى أشدهم تُقى بالقرآن عند المزاج . وقد حدث مرة أن طلب أحدهم أن أهدى إليه ساعة فاوعز إلى بهذه العبارة الملتبسة : إن الساعة آتية أكاد أخفيها (الآية ١٥ من سورة طه)

وكثيراً ما يشاهد المرء في المجتمع المصرى ناساً يتلون آيات وأحاديث تناسب الغمام ، ولا يمتثل مثل هذا الاقتباس — كما هو الحال في مجتمعنا — نقاداً أو هجلاً ، وإنما يشير بإجاب المستمعين ويحصرهم

فهل تريد أن أضعه في النار؟ وقد سمعت شكوى الناس من الباشا لأنه وسم جمال الحكومة وجيادها باسمه (محمد علي). وقال الذي ذكر لي هذا الحادث: إن الميسم الذي نقش عليه هذان الاسمان الواجب احترامهما، اسم الرسول (ص) واسم ابن عمه رضى الله عنه، توضع في النار وهذا منكر، ثم يوضع على رقبة الجمل فيسيل الدم النجس فيدنس الاسمين المقدسين على الحديد وعلى جلد الحيوان. والمحتمل عند ما يندمل الجرح بل الحتم أن يضع الجمل وهو راقد رقبتة على شيء قدر

ويبعث مثل هذا الشعور المسلمين على أن يعترضوا على طبع كتبهم. ويندر أن يكون لهم كتاب لا يتضمن اسم الله، ولا أذكر أني رأيت كتاباً خلا منه. فالقاعدة أن يصدر الكتاب بالبسملة وتبدأ المقدمة بحمد الله والصلاة على الرسول. ويخشى المسلمون أن يدنس اللداد الذي يطبع به اسم الله، أو الورقة التي يطبع عليها. ويخشون أيضاً أن تصبح كتبهم عند طبعها رخيصة الثمن فتقع بين أيدي من لا بصونها. وفكرة استعمال فرجون من شعر الكلب، وكانت تستعمل أولاً هنا، لوضع الحبر على اسم الله أو على كلامه تكدرهم كثيراً. ومن ثم لم يطبع الكتب في مصر حتى الآن إلا الحكومة؛ غير أن اثنين أو ثلاثة استأذنها في طبع بعض الكتب في مطبعاتها فأذنت لهم. وأعرف كتباً هنا رغب طويلاً في طبع كتب كان يثق بعظيم ربحها ولكنه لم يستطع أن يتغلب على تردده في شرعية هذا العمل

عبد طاهر نور

(يتبع)

عن تافه الحديث إلى جده. ويشغف ملهو مصر وغيرها من البلدان، على ما اعتقد، بالحديث الديني. ونحبي أكثر الحفلات عند الطبقتين الوسطى والعليا في القاهرة بتلاوة (خاتمة) أو إقامة (ذكر). وقلماً يجرؤ أحدهم على التصريح بتفضيل الموسيقى على الخاتمة أو الذكر اللذين لا جرم ينتهجون بهما. والحق أن الطريقة التي يترتل بها القرآن أحياناً حسنة جداً ولو أن سماع الخاتمة كلها قد يُمل غير المسلمين

يدهشني شدة تمسك المسلمين بدينهم على الدوام؛ غير أنني أعجب لقلة محاولتهم دعوة الغير إلى الإسلام. وكثيراً ما عبرت عن دهشتي لتناقضهم عن نشر دينهم مخالفين أسلافهم في صدر الإسلام فكانوا يجيبوني: «أى فائدة في هداية ألف كافر؟ هل يزيد ذلك عدد المؤمنين؟ أبداً. لقد قدر الله عدد المؤمنين ولا يستطيع الإنسان أن يزيده ولا أن ينقصه». ولم أخطر بالرد خشية أن يؤدي اعتراضى إلى جدال لا حذله. وقد سمعتهم يدافعون عن إهمالهم إدخال الناس في دينهم بذكر الآية السادسة والأربعين من سورة النعكبوت: «ولا تجادلوا أهل الكتاب» دون أن يذكروا العبارة التالية مباشرة: «إلا بالتي هي أحسن، إلا الذين ظلموا منهم، وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلههم واحد». ولو كان المسلمون يعملوا بهذه الوصية لأدى جدالهم إلى تحرير أفكارهم وترقية معارفهم

يقدم المسلمون المحدثون الرسول غاية القداسة ويقسمون كثيراً باسمه. ويلتمس شفاعته المتعلمون والجاهلون على السواء. ويتأثر الحجاج من زيارة القبر النبوي أكثر مما يتأثرون بقيامهم بالشعائر الأخرى. وهناك فئة لا تأتى عملاً لم يتقرر قيام الرسول به فيمتنعون خاصة عن أكل ما لم يأكله ولو ثبت إباحة تناوله. وما كان الإمام أحمد بن حنبل يأكل البطيخ لأنه مع علمه أن الرسول أكله لم يستطع أن يعرف ما إذا كان يتناوله بقشره أو بدونه أو إذا كان يكسره أو ينهشه أو يقطعه، كما أنه نهى امرأته جاءت تستفهمه عن الغزل ليلاً على ضوء مشاعل الغير أثناء مرورهم في الشارع، لأن الرسول لم يذكر شرعيتها ولا يعرف منه أنه انتفع من ضوء غيره بدون إذن. وقد أعجبت مرة بمناقض جميلة ينفذ فيها رماد الشبك؛ فسألت صانعهما لماذا لا يسمها باسمه؟ فأجاب: معاذ الله إن اسمي أحمد وهو أحد أسماء الرسول

مجموعات الرسالة

تباع مجموعات (الرسالة) مجلدة بالأمان الآتية:
السنة الأولى في مجلد واحد ٧٠ قرشاً،
و ٧٠ قرشاً عن كل سنة من السنوات:
الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة والسابعة
والثامنة والتاسعة في مجلدين، وذلك عند أجرة
البريد ولقدرة خمسة قروش في الداخل وعشرة
قروش في السوادان وعشرون قرشاً في الخارج
عن كل مجلد

من صور البروم

فستان قصير

للأستاذ علي شرف الدين

يا رَبَّةَ النِّزْلِ ما بالهُ تصدَّعتْ أركانهُ العالِيه ؟
في البيتِ مُلكٌ أنتِ في عرشِهِ

مَلِيكَةٌ في شَمْعِها راعِيه
عُودِي إلى خِذْرِكَ واستأنفي — مَادَّةَ كَانَتْ به ماضِيه
« فالنسرُ » لا يَنْقُضُ إلا على « حمامة » عن وكرِها نائِيه
وإنما يفتكُ ذئبُ الوَرَى

— في وثبِهِ — بالنعجةِ القاصِيه

على شرف الدين

مفارقات

للأستاذ عبد اللطيف النشار

كل ما في « مصر » يدعو للعجب !

طالب الطب شغوف بالخطب
والحقوق بتدليل الثمى والزراعى بأخبار الأدب
وبنو الأزهر صاروا ساسة
وبنو الآداب أعداء الكتب
والغواني وألحاح غايات

في (عماد الدين) من غير سبب
ورجال الحكم للند خلو

وحديث الحكم يقضى في (الكلب)
ويذ الضيف وما نجدها تنبع الفضة منها والذهب
والسويسرى بآثار الثنى والفرنسى بآثار العرب
وخطونا خطوة واحدة رحمة الله على قبر ابن حرب

عبد اللطيف النشار

بَالَنْتِ في التَّقْصِيرِ يَا غَانِيَه خَلَّى قَصِيرَ الثَّوبِ لِجَارِيَه
ثُوبٌ بِخَيْلِ الذِّلِّ تَمْشِي بِهِ فَرَارَةٌ مِنْ خَدْرِهَا نَائِيَه
كالبائع الجوالِ في يورها لم تَخْلُ من تَجَوَّاهَا نَاحِيَه
وتزْدَعُ الأرضَ بريدًا سرى

كأنها في شَمْعِها سَاعِيَه
رِعايَةُ الأَطْفَالِ قد أصبحت — فيما تراه — عَادَةً بِالِيَه
وَتُرْسَلُ الضَّحَكَاتِ إِنْ أَبْصَرَتْ

سَيِّدَةٌ في بَيْتِهَا طَاهِيَه
تَهْشُ لِلنَّاسِ وفي بَيْتِهَا عَبَاسَةٌ صَخَّابَةٌ عَاوِيَه
تَمْشِي (كَبْكَبِيَسَ) وقد شمرت

في القَصْرِ عن سِقَانِهَا العَارِيَه
والجودُ في الثوبِ دليلُ الثَّقَى وَآيَةُ اللَّعْفَةِ الوَاقِيَه
جودِي على ثوبِك يا هذه جودِي له بِالْفُضْلَةِ البَاقِيَه
إني — على قَرَى — كَفِيلُهَا

رَخِيصَةٌ — في السمر — أَوْ غَالِيَه
مَنْ جَادَ بِالْجِسْمِ — على قدسه —

ما بَخَلَهُ بِالْبَسَةِ الثَّانِيَه ؟
مَنْ جَاوَزَتْ عِشْرِينَ أَوَّلَى بِهَا
أَنْتِ تَلْزَمُ الْمَنْزِلَ في طَانِيَه

(معجم الشعراء للرزباني) وفيه زيادات أبيات في بعض القطع التي نشرها الأستاذ يعقوب ، واختلاقات في بعض كتابها ، وبيان لرواياتها :

قال الرزباني في الصفحة ٢٧٩ : أمير المؤمنين أبو الحسن

علي بن أبي طالب رضي الله عنه . يروى له شعر كثير ، منه قوله يوم خير لما خرج مرحب يقول :

قد علمت خبير أني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب
فقال علي رضي الله عنه :

أنا الذي سمعني أي حيدر كليت غابات كره النظرة
وله في رواية سميد بن المسيب :

أفاطم هاك السيف غير ذميت فلست برعديد ولا بلثيم
لعمري لقد جاهدت في نصر أحمد ومرضاة رب بالعباد علم
أريد ثواب الله لا شيء غيره ورضوانه في جنة ونعيم
وله :

يا شاهد الله عليّ فاشهد آمنت بالخالق رب أحمد
يا رب من ضل فاني مهتد يارب فاجعل في الجنان مقعدي
إلى غير هذا مما أورده الرزباني في معجمه المذكور

٢ - تحفي

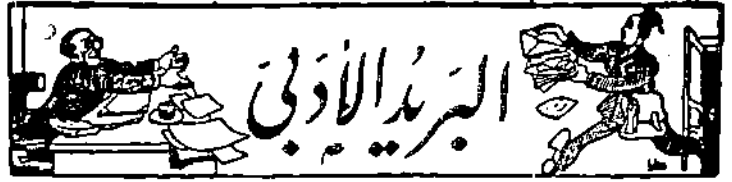
مررت على تصحيح الأب الكرملي للجزء الثاني من (الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي) في مجلة الرسالة ، فرأيت فيه (في العدد ٤٧٤) : وفي ص ٦٧ « أسكرجة » ، والمشهور أنها بلا ألف في الأول

أقول : أغفل الأب تصحيح ضبط الراء . وفي المغرب للجواليقي : « السُّكْرَجَة بضم السين والكاف وفتح الراء وتشديدها فارسية معربة ، وترجمتها : مقرب الخلل ، وكان بعض أهل اللغة يقول : الصواب أسكرجة »

وفي شفاء العليل للخفاجي : « الصواب فتح الراء الشددة »

نصيح بنين

ورد في مقال (أوهام تخلق متاعب) للكتور زكي مبارك بالعدد السابق من الرسالة بيتان للشاعر صادق رستم



كم ذا ؟

ما كنت أعلم - حين تفضلت الرسالة بنشر كلتي الأولى عن « كم ذا » هذه - أني أنير عاصفة يدوي صوتها في آذان هؤلاء القراء الكرام أمثال الأستاذ الكبير « البشيشي » الذي تناولها بالرد والمناقشة أكثر من مرتين ... ولا أزال آخذ عليه وعلى غيره أن المناقشة لم تذهب إلى ما تريد ... وأنهم جنحوا إلى الإعراب والتخريج ، وهو مطلب غير مطلوب ، وبحث غير مرغوب ... وقد طلب إلى بعض الأصدقاء أن أختم النزاع في « كم ذا بكابد عاشق ويلاقي » ... فلم أجد أحسن من هذا الرأي القائل : « إن اللغة العربية - وإن كانت تعتمد على السماع والنقل - لا تحتم استعمال لفظ إلى جانب لفظ ، أو كلمة إلى جانب أخرى ، اللهم إلا إذا اقتضاهما المقام ، أودعت إليها المناسبة . فشلاً اختص الفعل المضارع بالسين وسوف لأن معناها التنفيس والتسويق ... وذلك لا يناسبه غير المضارع لوقوعه فيه . فلا تقول سَقِمْتُ ولا سوف قام . وعلى هذا فلا مانع من دخول « كم » على « ذا » في التراكيب العربية وسواء لدينا كونها للاستفهام أو الإشارة أو الموصولية أو الزيادة ، فإن هذا يرجع إلى الإعراب وهو لا يتأني شيئاً ، ولا يضيق عن تأويل

إبراهيم علي أبو الغضب

١ - شعر علي بن أبي طالب

أطلعت على مقالات الأستاذ السيد يعقوب بكر في تحقيق شعر علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، ثم قرأت ما عتب به الأستاذ محمد محمود رضوان (في العدد ٤٦٩ من مجلة الرسالة وما بعده)

وإن من المصادر الوثيقة التي أوردت فرواً من شعره كتاب

كان من الحزم كسر ما قبل ياء المتكلم ، وهو غير ممكن في هذا ، لأن الألف لا تقبل الحركة ، قلبت هذيل الألف ياء ، إذ الياء أخت الكسرة

فذهب على الرافعي - رحمه الله - إلى ما إليه قصد العلماء ، فظن أن الكسرة قبل الياء الشددة لازمة ؛ فليصحح ذلك من عنده نسخة من القراء

عبد محمد حسن

في « مقبرية محمد »

هذا الكتاب جليل في بابه ، زاد مكانة المقاد وسموه في الأدب والتفكير ، وقد وقفت منه أمران :

١ - في ص ١٤٤ يذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم « كان يتمثل بشطرات من أبيات يبدل وزنها كلما أمكن تبديله : فكان يقول مثلاً : « ويأتيك بالأخبار من لم تزود » ، لأنها لا تقبل التبديل ، ولكنه إذا نطق بقول سحيم عبد بنى الحسحاس « كنى الشيب والإسلام للمرء ناهياً » قدّم كلمة الإسلام فقال : كنى الإسلام والشيب للمرء ناهياً »

٢ - وفي ص ١٤٥ يورد الحديث هكذا : « كما تكونوا يولى عليكم »

١ - وتقسيم ما يتمثل به الرسول عليه الصلاة والسلام إلى ما يمكن تبديله لم يورد المؤلف ما يؤيده ويقتضيه . والمثال الذي ذكره لما لا يمكن تبديله غير صحيح ؛ فإن تبديله ممكن ، وقد روى أن الرسول عليه الصلاة والسلام تمثل به هكذا : « ويأتيك من لم تزود بالأخبار . راجع السيرة الحلبية في باب الهجرة إلى المدينة

٢ - والمروفي رواية الحديث : كما تكونوا يولى عليكم . وحذف النون في تكونوا للتخفيف على حد لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا ، أو لحل ما المصدرية على أن في نصب الفعل بها ، وروى كما تكونون يولى عليكم . راجع الجامع الصغير ، والمثني قبيل ختامه والسلام . محمد النجار

من صميم الواقع

الحياة على المسرح تجري حارة في أوصال مضحكاته وبمبكياته ، رغم أنها فككتر مركزة ، وصور مصفرة لما يجري في دنيانا ، فإظ بنا إذن لو شاهدناها حقيقة واقعة على مسرح الحياة ؟

هذا نصهما :

شر البلية إشفاق على فئة لو كنت تؤكل ماعفوا ولا شبعوا
نبئت تبكي لصرف الدهر يفجهمهم

ولو رأوك على الأعناق ما دمعوا
أما النص الذي جاء به الشاعر في قصيدته (أخلاق العصر)
بالعدد الثامن من مجلة الثقافة فهو :

رأس الحاقة إشفاق على نفر لو كنت تؤكل ماعفوا ولا شبعوا
نبئت تبكي لصرف الدهر يدمهم ولورأوك على الأعناق ما دمعوا

هذا ومع أن النص الأول لم يحد عن المعنى الذي أراد به الشاعر فإن من واجب الكاتب الحرص على أمانة الرواية والنقل مهما بلغت قدرته على توليد الألفاظ وتشقيق الجمل ومهما وصلت خبرته بأوزان الشعر وتفاعيله خصوصاً ، وإن البيتين المذكورين من الشعر الحديث الذي لم يغبر عليه الزمن ، ولم يتقدم به العهد ، ولم يختلف فيه الرواة .

محمد محمد حسن

المدرس بـ مدرسة البليتا الأولى

أقهرط

١ - كان سيدنا عبيد الله بن عباس جواداً وله قصص في الجود مذكورة في الكتب ، وقد ظن كثيرون أن هذا الجواد هو سيدنا عبد الله الراوية المشهور ، وبالرغم من أن الكتب تذكره بصيغة التصغير ، فإن بعض الخاصة لا يزالون يعتقدون أن الجواد هو عبد الله . وقد ترجم بعض الكتّابين لسيدنا عبد الله فساق هذه القصص ، وجهدت جهدي لإقناع أحد أساتذتي بهذا الخطأ فاستطعت ، وادعى أن غاية ما في الأمر أن الاسم ذكر مصغراً ، وأخيراً قرأت في النوادر لأبي على العالي فصلاً يذكر فيه أبناء العباس بن عبد المطلب فيقول : وعبد الله الجبر مات بالطائف وعبيد الله الجواد مات بالمدينة (رضى الله عن الجميع) فهو صريح في أنهما شخصان لا واحد ذكر مرة مكبراً ومرة مصغراً

٢ - تمرض المرحوم الرافعي في كتابه « تاريخ الأدب العربي » للجات العرب ، فذكر أن هذيل قلب ألف المقصور ياء حين إضافته لياء للتكلم وتكسر ما قبل الياء قال شاعرهم :

سبقوا هوى وأعفوا لهوام فتخرموا لكل جنب مصرع
وضبط هوى بكسر الواو ، وما هكذا تنطق هذيل ، وإنما ينطقون بفتح الواو فيقولون « هوى » ... قال العلماء : ولما

إنها للأساة وأية مأساة ! !

هو اجتماعي زعيم نبض قلبه بحب الناس فوقف عليهم العمر دائماً يشتغل بحل عقدهم، فكم أنجى وأشقى. كان رحمة لم تجرمها أسرة. أرشد وهدى، وهو في شغله وكدحه راض لسعيه، لا يطمع في غير جزاء الله الحسن، لكن الله اختار له سعادة الآخرة لا الأولى، فقام في حياته ما قامى، مما يذيب النفس أسمى عليه وإشفاقاً. سبق سقواً إلى جحيم الحب فاكتوى بحمرة كسبي نداء زوجته وراح ينقذ أختها. كانت تصفرها، وكان لها خطيب منذ صغرها شب فاجراً فساقاً، وراح ينفق على قانسته من نبات الهوى باليمين وبالشمال. لكن أمه التي هي أصل جاعه ومصدر ثرائه، تريد خطيبة الصغر له زوجاً، وهو إن خالف أمه، فقد المأل الذي من أجله يحب، ومن أجله يحترم. وإذا شكا الأمر إلى رفيقته الفاجرة، خشيت أن يفلت منها ذلك الصيد الثمين، فكادت ودبرت، وعمل هو بكيدها، فأقنع أمه بما جعلها هي نفسها ترجع عن تحقيق ذلك الزواج

لقد استغل رقة عود تلك الخطيبة البريئة، وأشاع عنها أنها مريضة بذلك المرض الذي تنفر الدنيا من يصاب به... السل... حرمت المسكينة إذن كل خطيب وققدت الثقة بنفسها كأثني، ثم رأت الناس عنها بالفعل يتفرون، فققدت الثقة بنفسها كإنسان صحيح. وققدت الثقة فيما يتعلق بهذين الأمرين هو أصل عقدة نفسها، وأصل توهما أنها مريضة، ذلك التوهم الذي خلق بالفعل عكسها.

لجأت الأخت الكبرى في ذلك إلى زوجها الإنساني الرحيم، مستنجدة متوسلة، عسى أن يفعل شيئاً لإقناذ أختها البائسة التي تذوى سريماً قبل أن يكمل ازدهارها. وعقدتها مزدوجة، وعلتها مشتركة. فخر مانها من الرجل في المرتبة الأولى وإن كان في تابع الحوادث في المرتبة الثانية. لقد أرقها فأضناها وهي الرقيقة التي لا تحتمل الضنى. أرقها، فأعلها، بما ساعد على انتشار الأشاعة الخبيثة وزكاها. فالرجل داؤها، والرجل لا غير دواؤها.

المرأة كالعود الرطب، يينع وينضر ويفرع إذا ما تمهد فندى ورؤى بالأمل، وساقى ذلك الأمل هو الرجل، يسكبه في عبارات التقدير والإعجاب، وينضه من عيون البث والوجدان، فمن لهذه العطش بساق رؤى، فيجرى الحياة ويحيى الموات ! ! شاء القدر ألا يكون غير الزوج الوفي، والمصلح الاجتماعي، فأقنعت زوجته بأن يمثل دور العاشق مع أختها

راح يقوم بدوره بإخلاص وبراءة. ومرت الأيام على تلك الحال، فما أعجب ما حدث للأختين ! تعافت الصغرى، فاعتلت الكبرى ! أجل. إن رشقة الحب الأولى حلوة ومسعدة، وجرة الغيرة الأولى صرة ومعهدة...

وفي أثناء ذلك، كان ينو القدر إلى ذلك المخلوق المسير إلى هاوية شقائه، رنو طفل على فمه ابتسامة درجت معه تنمو ما نمواً، وتكبر ما كبر، وتشيب ما شاب، فإذا ما اخضرت على الشجرة ورقة، واصفرت أخرى، ونضج الثمر الشهي، وحان القطاف، خرجت البسمة المعجوز عن صحتها، وأرسلها الكهل الرهيب قهقهة ساخرة مدوية، أثارت عاصفة هوجاء، وزعزعا نكباء، زلزلت في شبيبها أسس السعادة، فلم تبق ولم تدر غير مجد في الأثر

ناه الجسد بحمل ذلك القلب الكبير، وماد بذلك الصراع الجبار بين العاطفة والواجب، ففزع إلى أمه الأرض فاحتضنته مات... لكنه عاش مجسداً في كل أثر من آثاره الطيبة، وعمل من أعماله الجليلة. عاش مخلداً في قلوب الناس وأنفواهم يجتمعون كل عام حول نصبه التذكاري الذي أقاموه له، يتغنون بحمده والثناء عليه، وتتصاعد الأنغام تترى مستبقة إلى تمثاله العالي، فإذا ما بلغت مواطى قدميه، ارتمت ركعاً سجداً.

عباس بنونس

بين الفلسفة اليونانية والأدب اليوناني

ورد في مقال الأستاذ خليل هندواي وهو يبحث الصلات الفنية اليونانية في قصيدة شاعر الحب والجمال « على محمود طه » صاحب ملحمة (أرواح وأشباح) نص هذا الاقتراح : « أكان خيراً للعرب تناولهم الفلسفة اليونانية كما فعلوا، أم أن يتناولوا الأدب اليوناني والفن اليوناني ؟

- ١ - ما هي الفوائد التي اجتناها العرب من الفلسفة اليونانية ؟
- ٢ - ما هي الفوائد التي كان بإمكان الأدب العربي أن يجنيها لو انكب على الأدب اليوناني وقته ؟
- ٣ - أية فوائد ترجح للعرب ؟

والجلة تحيل هذا الاقتراح على أديباء الشباب ليتناولوه بالبحث والدرس، ومجلة « الحديث » الحلبية تمنح جائزة أدبية لأحسن مقال يمرض لهذا الموضوع عرضاً شاملاً.